اغضبي يادِمَشـقُ
الكاتب : طريف يوسف آغا
التاريخ : 18 يوليو 2012 م
المشاهدات : 3600

وصلت الثورة المسلحة أخيراً إلى العاصمة دمشق يوم الأحد 15 تموز 2012 , بدخول الآلاف من عناصر الجيش الحر إلى بعض الأحياء الرئيسية وبدئهم العمليات العسكرية ضد قوات النظام السوري قاتل شعبه. وكنت قد قرأت منذ حوالي الشهر مقالاً يبرر تأخر وصول الثورة المسلحة إلى المدينة، بالرغم من وصولها إلى بقية المدن، بأن أهالي دمشق لايحبون العنف وأن المدينة (الأثرية) تستحق المحافظة عليها من الدمار. وقد استأت من هذا المقال الذي يتهم الأهالي بلغة منمقة بالجبن (وإن كان هذا يصح على شبيحة تجارها) متجاهلاً تاريخ المدينة وغالبية أهلها الحافل بالبطولات والتضحيات.

اغضبي يادِمَشـقُ ولاتخافي المعركة
وانتقمي لما في بقيةِ المدُنِ يَحصَـلْ
فلهيبُ الثورةِ لبَقِيَـةِ المدُنِ أنهَكَ
وماعادَتِ المظاهَراتُ وَحدَها مِنكِ تُقبَـلْ
كُلَّما تأخرتِ بحملِ السِـلاحِ
كُلَّما باتَ زمنُ الحَسِـمِ أطـوَلْ
فهذا نظامٌ كُلَّما طالَ عُمـرهُ
كُلَّما في الأرواحِ والأعراضِ أوغَـلْ
ليسَ بابَ عمروُ بأشـجعَ مِنْ بابِ الجابيـةِ
وليسَـتِ الخالديةُ مِنَ الشـاغورِ أفضَـلْ
وليسَـتْ سـاحةُ الأمويينَ بأغلى مِنْ سـاحةِ العاصيْ

والغوطةُ بغيرِ الثأرِ للحولةِ لايجبُ أنْ تقبَلْ

لاتخافي مِنْ نارهِمْ يادِمَشقُ

فالذَهَبُ يخرجُ مِنَ النارِ أنقى وأنبَلْ

كمْ مرةً أحرقَكِ الغُزاةُ فأقبَلتِ

مِنْ بقايا الرَمادِ كالفينيقِ إذا أقبَلْ

وكمْ مرةً هَدَّمَتكِ مَعاوِلُ الحُقَّادِ

فأعادَ أهلُكِ البناءَ وعُدتِ أبهى وأجمَلْ

لابديلَ عنْ حملكِ السِلاحَ فانْ

هذا لَمْ يحصَلْ فانَّ الحريةَ سَتُسْحَلْ

ماعادَ الترددُ في صالِحِ الوطَنِ

ماعادَ الحالُ لاضاعةِ الوقتِ يَتحمَلْ

مازالَ يوسُفُ العظمةَ يحييكِ بسَيفِهُ

ويقولُ أنَّ بأسَكِ مِنْ كلِ دبابتهمْ أثقَلْ

وصلاحُ الدينِ مِنْ ضَريحِهِ يُناديكِ

بأنَّ حرابكِ مِنْ دمائِهمْ عليها أنْ تنهَلْ

والمُظَفَّرُ يوصيكِ أنْ تُسَدِدي السِهامَ

ويَقولُ لكِ هذا نِظامٌ مِنَ المُغلِ أنذَلْ

لاترحَميهِ يادِمَشقُ فلأربعةِ عُقودٍ

وهوَ مِنْ دماءِ الشَعبِ يَثمَلْ

مَنْ قَتَّلَ الناسَ أربعينَ عاماً

أتى دورُهُ اليومَ على يديكِ ليُقتَلْ

كانَ بذَبحِ العِبادِ أكرَمَ مِنْ حاتِمَ

فكوني بعَهدِ نَحرِهِ أوفى مِنَ السَمَوأَلْ

وافتحي لهُ أبوابَ جهنمَ وبلِّغيهِ

مَنْ يحكمْ دِمَشقَ عليهِ أنْ يَكونَ أعقَلْ

ومنْ لمْ يُبَلَّغْ بهذا فليَعلَمَ بأنَّ قُبولَ

التعازي عليهِ في أرضكِ لنْ يُقبَلْ

ماعَرِفَكِ أحدٌ حقَّ معرفَةٍ إلا

وانحنى على يَديكِ إجلالاً وقَبَّلْ

وما جرَّعكِ أحدٌ كؤوسَ المُرِّ إلا

وأعدتيها إليهِ مَملوءةً بالحنظَلْ

دِمَشقُ يامنْ تزرعينَ الياسَمينَ في السِلمِ

وفي الحربِ تزرعينَ الرماحَ في المقتَلْ

كُنتِ دائماً في مقارَعَةِ الغُزاةِ سَبَّاقَة

وفي إسـقاطِ الطُغاةِ حُجِزَ لكِ الصَفُّ الأوَّلْ

وضَعَكِ الشُـعراءُ على لائِحَةِ الشَـرفِ

مِنْ نِـزارَ إلى شَـوقي إلى الأخطَـلْ

فمَنْ كانَ لايعرفُ مَنْ تكونُ دِمَشـقُ

فما عليهِ إلا للتاريخِ أنْ يَسـألْ

ومَنْ ظَنَّ بأنَّـهُ بالهمَجيَّـةِ لأبوابِكِ سَـيَدُقُ

لاشَـكَّ أنَّـهُ لِسِـجِلِ أمجادِكِ يَجهَـلْ

المصادر: